**محاضرات في علم النفس التربوي**

**اعداد**

1. **م. د. رياض عبد الرحيم حسين**

**المحاضرة الاولى**

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

وقع الخلاف في ماهيّة علم النّفس التّربويّ بين المتخصّصين في هذا المجال، وأهمّ ما برز في هذا الخلاف النظريّتان الآتيتان:

الأولى: أنّه علم مستقلّ هو علم نفس التربية والدراسة العلميّة لعلم النّفس في مجال التربية، أي: هو وضع المبادئ والمفاهيم والنظريّات التي تحكم سلوك المتعلّم في مواقف التّعلّم والتعليم.

الثانية: أنّه فرع تطبيقيّ من فروع علم النّفس العامّ يوظِّف المبادئ والمفاهيم والنظريّات النّفسيّة على الممارسة التّربويّة داخل غرفة الصفّ.

وعلى أيّ حال، فقد ذُكرتْ عدّة تعريفات لعلم النّفس التّربويّ، منها: أنّه الدراسة العمليّة للسلوك الإنسانيّ الذي يصدر خلال العمليّات التّربويّة. وبعبارة أخرى: هو العلم الذي يهتمّ بعمليات التّعلّم والتعليم الذي يتلقّاه المتعلّم في المواقف الدراسيّة.

وأمّا بالنسبة إلى مهامّ هذا العلم وأهدافه، فهي كثيرة متنوّعة؛ إذ يقدّم المساعدة الضروريّة لحلّ المشكلات التّربويّة بصورة عامّة، ومشكلات التعليم بصورة خاصّة، من قبيل: المشكلات التي تظهر من خلال ممارسات المعلِّمين في المدارس.

وعلى أيّة حال: يسعى علم النّفس التّربويّ إلى تحقيق هدفين أساسين، هما:

1- **توليد المعرفة الخاصّة بالتّعلّم والمتعلّم، وتنظيمها على نحو علميّ منهجيّ، بحيث تشكّل نظريّات ومبادئ ومعلومات ذات صلة بالطلاب والتّعلّم.**

**2- صياغة هذه المعرفة بأشكال متعدّدة تمكِّن المعلِّمين والتّربويّين من استخدامها وتطبيقها في المواقف التّعلّميّة التّعليميّة التي تواجههم.**

ويشير الهدف الأوّل إلى الجانب النظريّ، الذي يهتمّ بتناول دراسة سلوك المتعلّم وخصائصه في الأوضاع المختلفة ذات العلاقة بالعمليّة التّعليميّة، فيما يشير الهدف الثاني إلى الجانب التطبيقيّ العمليّ المتمثّل في تنظيم وصياغة هذه المعرفة، واستخدامها وتطبيقها في المواقف التّعليميّة.

وتقع استخدامات علم النّفس التّربويّ في خمسة مجالات، وكما يأتي:

1- الأهداف التّعليميّة.

2- خصائص نموّ التلاميذ.

3- طبيعة عمليّة التّعلّم.

4- طرق التدريس.

5- تقويم التعليم.

إنّ مهمّة عالم النّفس التّربويّ وهو يتعامل مع العمليّة التّعليميّة، إنّما هي مهمّة الخبير الذي يقرِّر الوسائل والطرق التي يجب اتباعها للحصول على النتيجة المرغوب فيها، بأكبر درجة من الكفاية، ومن هنا، كانت أهمّيّة دراسة علم النّفس بالنسبة إلى المعلّم.

ويُعدّ موضوع (التّعلّم) الموضوع المحوري في دراسات علم النّفس التّربويّ؛ لأنّ عمليّة التّعلّم لا تقتصر على ما يحدث داخل غرف الدراسة من تعديل في سلوك المتعلّمين نتيجة شرح المعلّم للدروس، وإنّما تشمل أنشطة تعليميّة عديدة لا يقتصر فيها المتعلّم على تلقّي الدروس من المعلِّم، وإنّما يعتمد على التّعلّم الذاتيّ عن طريق القراءة الحرّة، أو عن طريق مصادر ومعينات التّعلّم المتعدّدة.

وأمّا الهدف النهائيّ لعلم النّفس التّربويّ، فيمكن القول بأنّه الوصول إلى المعرفة التي يستطيع بها أن يفسِّر العلاقة التنظيميّة بين المتغيّرات التي هي بمنزلة السّلوك في المواقف التّربويّة، والعوامل المؤدِّية إلى إحداث هذا السّلوك، ولا يتأتّى ذلك إلا من خلال تحقيق الأهداف الثلاثة الآتية:

1- الفهم: ويتمثّل في الإجابة عن السؤالين:

أ- كيف يحدث السلوك؟

ب- لماذا يحدث السلوك؟

2- التنبّؤ: ويتمثّل في الإجابة عن سؤالين أيضاً، وهما:

أ- ماذا يحدث؟

ب- متى يحدث؟

3- الضبط: ويتمثّل في الإجابة عن سؤال ما إذا كان الباحث قادراً على التحكّم في بعض العوامل أو المتغيّرات المستقلّة التي تُسهم في إحداث ظاهرة ما، لبيان أثرها في متغيّرات أُخَر.

وبما تقدّم، تتبيّن الأهمّيّة القصوى لعلم النّفس التّربويّ في عمليّة التعليم والتّعلّم؛ إذْ يزوِّد المهتمّين بهذا المجال بالمعرفة في مجالات متعدّدة تساعد وتُسهم في عمليّة اتخاذ القرارات، وتحسين التدريس في داخل المدرسة، من قبيل:

أ- المساعدة على استبعاد الآراء التّربويّة غير الصائبة، التي تعتمد على ملاحظات غير دقيقة، أو على الخبرات الشخصيّة، والأحكام الذاتيّة.

ب- إكساب مهارات البحث العلميّ لعمليّات التربية، أو الظواهر التّربويّة، اعتماداً على الملاحظة العلميّة المنظَّمة، وطرق البحث العلميّ المختلفة؛ لتحقيق أهداف الوصف والتفسير والتنبّؤ.

ج- التدريب على التفكير العلميّ والقدرة على تفسير مختلف أنماط السلوك التي تصدر عن التلاميذ، معرفيّة كانت أم عاطفيّة أم مهاريّة.

6- المساعدة على التنبّؤ العلميّ بسلوك التلاميذ، ودراسة العوامل المرتبطة بالنجاح والإخفاق في التعليم المدرسيّ.

7- الاهتمام بدور المعلّم في العمليّة التّربويّة؛ من خلال تعدّد الأدوار التي يؤدِّيها في هذه العمليّة، من قبيل: نقل المعرفة، والإدارة، وتقديم النموذج التّربويّ، وتوليد الدافعيّة والتحفيز لدى الطلاب، وغيرها من الأدوار المهمّة.